لاحداث التراكمات الرأسمالية المطلوبة لخلق البنى التي تحكمها قوانين الثورة البورجوازية، وبالتالي، فهي عاجزة عن خلق دولة رأسمالية قوية. ان كل ما تستطيع أن تفعله البورجوازية في هذه البلدان هو شراء المنتجات الامبريالية واقامة مشاريع ومنشآت للخدمات، وبعض النشاطات الاقتصادية الأخرى التابعة والمتممة للانتاج الامبريالي، والتي تخدم مصلحة ذلك الانتاج ولا تقوى على استبداله أو مزاحمته. ومن هنا نجد أنفسنا أمام نمو حجم وعدد طبقة أصحاب الملايين من الكومبرادور والسماسرة والمقاولين، وهي ظاهرة أصبحت ملموسة بشكل واضح في البلدان البترولية بشكل خاص، وفي المنطقة العربية بشكل عام.

ان حجم هذه الطبقة وعددها ومستوى ثرواتها ونفوذها، وتأثيرها، قد ازداد وتضاعف كثيراً خلال السنوات الماضية. والآن أين تكمن مصلحة مثل هذه الطبقة؛ هل تكمن في استمرار عملية الصراع العربي ــ الصهيوني، وانتشار ظاهرة الكفاح المسلح ونمو الثورة الفلسطينية وتلاحمها مع حركة الجماهير العربية؟

ان مصلحة هذه الطبقة هي في انهاء هذا الصراع، ولعل وجهة النظر التي تقول: «ان تزاوج الثروات العربية مع التكنولوجيا الغربية والعبقرية اليهودية سيجعل من هذه المنطقة جنة على الأرض»، هذا القول يقدم الدليل الواضح على الاتجاه الذي ترى فيه هذه الطبقة ما يحمي ويؤمن ويوفر الازدهار لمصالحها. اذ أن مثل هذه «الجنة» لن تكون جنة للجماهير الفلسطينية المشردة من وطنها، ولا جنة للملايين من العمال اليمنيين والفلسطينيين والأردنيين واللبنانيين الذين يبيعون قوة عملهم في بلدان الخليج تحت أسوأ الظروف المعيشية، وانما جنة للطبقات الرجعية والبورجوازية المستسلمة وحلفائها الأميركيين والصهاينة.

ان الثروات البترولية والتطورات الطبقية الاجتماعية التي أحدثتها كانت دون شك أحد العوامل المادية التي دفعت في طريق كامب ديفيد، وفعلت فعلها في توليد هذا الوضع الجديد وهذه المرحلة الجديدة. وهنا قد يقال: ان كل الدول العربية، بما في ذلك الدول الرجعية والنفطية، قد رفضت كامب ديفيد، واشتركت في قمة بغداد، فكيف يمكن الخلط بين موقفها والموقف الذي اتخذه السادات؟ وقد يقال أيضاً: ان مصر بلد غير نفطي، وان هذه الظاهرة الطبقية الاجتماعية التي نتحدث عنها لا تتجلى في مصر، كما تجلت في دول النفط، فكيف نفسر اذاً كون السادات هو الذي سار في هذا الطريق، قبل أن تسير فيه دول عربية أخرى يفترض فيها، على ضوء هذا التحليل، أن تكون هي البادئة؟

والجواب هو: هل صحيح أن الدول العربية الرجعية رافضة لكامب ديفيد والطريق الذي يمثله؟

ان الطريق الذي شقه السادات هو، في حقيقة الأمر، الطريق الذي ترى فيه كل هذه الدول والأنظمة والقوى الاجتماعية التي تمثلها أنه يعبر عن حقيقة توجهاتها ويؤمن مصالحها، وأن سيرها في هذا الاتجاه رهن بمجيء اللحظة المناسبة التي تتمكن فيها من التعبير عن هذا الموقف. أما عن كون مصر بلداً غير نفطي، فهذا صحيح، ولكنه لا ينفي ان تكون مصر، لأسباب عديدة، أكثر بلد عربي غير نفطي تأثرت أوضاعه الطبقية بتسرب الثروات النفطية اليه. مصر السادات، تحت عنوان كونها أكبر دول المواجهة، تلقت أكبر